أمل القانط

عبد الرحمن طهازي

انني أمضي لابرهن على روحي
روبرت براوننغ

القلب يزحف زحفه القاسي فيقسو
أسواره نقلت خطاها ، وهو لا يدري ، وموسى سوره
أضحى لسانه
نزلت به المرآة للاعماق وارتفعت وظل هناك آنا
من دون مرآة ، فيا لليل كم آذيت موسى ، كم بريت
له لسانه

* * *

حواء تنسى دمعها والليل يعبث بالنسور وأنت في
الفارات تنجو
متحملا ما لا تراه . فكم رأيت وأنت في وادي الصباح
ولم تجد ليلا يمانع مقلتيك
موسى
تعلم كيف تعمى بالنظر
واقطع امانك بالحذر

* * *

هيأت من شجري ملاعب ينتشي فيها مريض الطير
هيأت الجناح
لكي يشاغل ما استقر من الهواء
وعبرت فيما كان يتصل الشتاء
بالنار
لم ألمس جنايتها ولما غابت الاسباب والتجأ السؤال
الى الجواب
أسرعت في الوادي احوك من السنين
جندا ، ومن فزعي أصوغ الهاربين
وعلى هواي ، بدأت أفتقد السرور
أمس امتلأت به ، وفاض وما غدا الا امتلاء
وهناك في الوادي طلبتك ، تلك أخطاء فلا تعبأ بما
أرجوه منك
وخذ مكانك أيها الجاني وقرّب ناظريك الى طويتك
التي امتنعت عليك
أخرج بها ، اضرب على اخطاء روحك أنت يخرقك القدر
هيا الى خيط يحطّ عليك من ماء جديد
بردان يهمل ما تمانع يلتقي بالشوق فيك ، يذيع
روحك فيك كلك
أيها المتروك في الايام من زمن الولاده
هيا الى خيط يشدّ ، يشد صبرك ، في الاقل ،
الى السعاده

* * *

لكن موسى آلة الكلمات تقلبه على موسى وتتركه ذليلا
آلة الكلمات تعمل دون موسى وهو يعطل دونها
فمتى متى موسى يعاوده الغضب ؟
ومتى يكون هو الشرارة لا الحطب ؟

* * *

أعدو الى السنوات ، ذاك شعار موسى والذي أضناه
حتى قد أذابه
فلمَ العجالة لم يكن موسى على علم بفعلته ولم يك
مستعدا
كلماته تخلو وتضربه الاماني
في رأسه يأسا ، لقد بلغ الشباب هناك حدّه

* * *

أسرعت في الطرقات ، مقتفيا سبيل الطير ، كنت الى
البرية والطيور الى الفضاء ، مكبلا بالافق ، واحتملتك
روحك مرة في الارض مرات وأنت تشقّ عقلك
كي تعيش هناك في ثغراته اجتمعت عليك طرائد
الاوهام ماذا تتقي ولمَ النجاة من السؤال
أم تطمئن الى أمانك
هل عار هذا اليوم أوضح من صدى الماضي ؟
لقد أبلغت نفسك درسها بالرغم منك فأنت أعمى
لا تدور سوى على قدميك مبهور اللسان
نحو المساء تقود هذا الصبح وهو يقود خطوك للمساء
يتماشيان كما تجرّ اللعنة اللعنات خوفا
لن تداري الخيبة الاولى هزائمك الجديده
شيء يليق بغير موسى ، وهو يرضى كل هذا حينما
ينسى قيوده

* * *

موسى
رأيت اليوم فلاحين جفوا في الحقول
رأيت طفلا يقتل الاطفال لهوا
ورأيت مطرودين يختصمون ثم رأيت جلاديهم حصلوا
عليهم
حول انعطاف الحزن والفرح العميقين التقيت نسيج
روحي
أهديت احلامي الى نومي وأسلمت الخرائط ارض قلبي
ورأيت شبانا تفارقهم طرافتهم أتسمع : كانت الشعراء
تخطىء والقصائد ترفس الكلمات سهوا
والناس في الاسواق يفترسون أثوابا ويختصمون سرا
في العلن
ويدوسهم وحش ، فهل كسر الزمن ؟

بغداد